مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٢ المجلد ١٢/ العدد ١

مكة في ضوء كتاب حياة محمد للمستشرق الفرنسي أميل درمنغم (دراسة نقدية)

مدرس مساعد. ميثاق عبيس حسين

جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email : Mithaqobais@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مكة، اميل درمنغم، الجانب السياسي، الجانب الاقتصادي، الجانب الاجتماعي.

كيفية اقتباس البحث

حسين، ميثاق عبيس، مكة في ضوء كتاب حياة محمد للمستشرق الفرنسي أميل درمنغم (دراسة نقدية)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٢،المجلد:١٢، العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Mecca in the light of the book The Life of Muhammad by the French orientalist Emile Dermingham (critical study)

assistant teacher. Methaq Obyis Hussein
University of Babylon
Babylon Center for Cultural and Historical Studies

Keywords : Mecca, Emile Darmangham, the political aspect, the economic aspect, the social aspect**.**

How To Cite This Article
Hussein , Methaq Obyis, Mecca in the light of the book The Life of Muhammad by the French orientalist Emile Dermingham(critical study), ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2022,Volume:12,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Summary:

The research focused on the study of the city of Mecca, and its distinguished role in the period preceding Islam, between the fifth and seventh centuries AD. and the economic at the time, as well as the direct and indirect factors that benefited Mecca by surpassing other Arab cities that were spread in other parts of the Arabian Peninsula; Therefore, the reason for the existence of this research was to provide a small amount of information to scholars about the ideas of orientalists when they study the city of Mecca, which was a prosperous commercial empire, indicated by all the sources that studied that era that preceded Islam.
Darmangham's study of this city came as one of the orientalists who studied the land of the Arabs, specifically the city from which the Islamic

religion was launched to the whole world, as the history of nations and peoples is connected and intertwined with events. .
Therefore, Darmangham dealt in this study with many views in which he shed light on the various aspects that pertain to Mecca, including: what is related to the political aspect and the nature of the leadership that was prevalent and existing in it, as well as dealing with social life. In addition, Darmangham focused on the economic aspect in which the people of Mecca worked, especially the commercial aspect, which occupied the top for them, taking advantage of the city's location and religious importance, and its commitment to neutrality and not entering into the conflicts that erupted between small or powerful powers in the Arabian Peninsula, as well as the measures taken It was carried out by the leaders of Mecca at the time and encouraged the Arabs to come to it.

الملخص:

ركز البحث على دراسة مدينة مكة، ودورها المتميز في المدة التي سبقت الاسلام، ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، فهدف البحث إلقاء الضوء على المؤثرات الداخلية والخارجية التي انعكست أثارها على مكة، ليستغلها سكان مكة بشكل صحيح لتصبح بعد ذلك قبلة الأنظار سيما في الجانبين الديني والاقتصادي آنذاك، فضلاً عن العوامل المباشرة وغير المباشرة التي تمكن مكة من الإفادة منها بتفوقها على غيرها من المدن العربية الأخرى التي كانت تنتشر في أجزاء الجزيرة العربية الأخرى؛ لذا كان السبب في وجود هذا البحث لتقديم قدر بسيط من المعلومات للدارسين عن أفكار المستشرقين عند دراستهم لمدينة مكة التي كانت إمبراطورية تجارية مزدهرة، أشارت لها كل المصادر التي درست تلك الحقبة التي سبقت الاسلام.

جاءت دراسة درمنغم لهذه المدينة بوصفه واحد من المستشرقين الذين قاموا بدراسة أرض العرب، وتحديداً المدينة التي انطلق منها الدين الاسلامي إلى العالم أجمع، إذ أن تاريخ الأمم والشعوب متصل الأحداث ومتداخل، فإذا ما اراد دراسة التاريخ الإسلامي يتوجب عليه دراسة ماضي العرب العتيد الممتد عبر الأزمان.

لذا تناول درمنغم في دراسته هذه آراء عديدة سلط فيها الضوء على الجوانب المختلفة التي تخص مكة، منها: ما يتعلق بالجانب السياسي وطبيعة القيادة التي كانت سائدة وقائمة فيها، فضلاً عن تناوله الحياة الاجتماعية، فقد ارتبطت مكة في ثلاث قبائل، وهي: جرهم وخزاعة ومكة، إلى جانب ذلك ركز درمنغم على الجانب الاقتصادي الذي عمل فيه أهل مكة، سيما الجانب التجاري الذي احتل القمة عندهم مستفيدين من موقع المدينة وأهميتها الدينية، والتزامها

الحياد وعدم دخولها بالصراعات التي كانت تنشب بين القوى الصغيرة أو المتنفذة في الجزيرة العربية، فضلاً عن الإجراءات التي قام بها زعماء مكة آنذاك وشجعت العرب في القدوم إليها.

المقدمة:

تعد الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ العرب قبل الإسلام ذات أهمية بالغة في تاريخ الأمة من حيث معرفة تاريخ تلك المرحلة بجوانبها المختلفة. وإنَّ أهمية دراسة تاريخ مكة تمتد الى أعماق التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية، فالنصوص التاريخية التي وردت على لسان المؤرخين العرب وغيرهم بينت أهمية وعظمة هذه المنطقة الجغرافية سيما ما يتعلق بعلاقاتها التجارية مع بلدان العالم القديم؛ لذا جاءت دراستنا لتسليط الضوء على مدينة مكة في جوانب مهمة ارتبطت بتاريخ العرب قبل الإسلام، ولمحاولة استضاءة جوانب من حياة العرب التي ما زالت بحاجة الى الكثير من البحث والتقصي. لذا فقد وقع اختياري على دراسة(مكة في ضوء كتاب حياة محمد للمستشرق الفرنسي أميل درمنغم (دراسة نقدية))، وكان من بين دوافع دراستي لهذا الموضوع هو الوقوف على آراء المستشرقين في دراستهم العلمية وبيان وجهة نظرهم حولها؛ لكونها المنطقة التي انطلقت منها الرسالة الاسلامية الى العالم أجمع، فجاءت دراستنا مركزة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي ضوء الاعتبارات الموضوعية لطبيعة البحث، فقد قسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر، فقد تناول المبحث الأول (السيرة العلمية لأميل درمنغم والتعريف بكتابه)، وفيه سلطنا الضوء على حياة درمنغم، وأعطينا وصفاً بسيطاً عن كتابه موضوع الدراسة، أما المبحث الثاني فقد عنون بـ (الطبيعة الجغرافية في مكة في ضوء كتاب درمنغم)، إذ ركزنا فيه على أبرز الآراء التي أطلقها المستشرق المذكور حول العوامل المناخية التي اختصت بها مكة، في حين ركز المبحث الثالث المعنون بـ(الجانب السياسي في مكة قبل الاسلام) على دراسة السلطة التي كانت تحكم هذه المنطقة، وجاء المبحث الرابع بعنوان(الجانب الاجتماعي في مكة قبل الاسلام) لدراسة التقسيم القبلي لهذه المدينة على وفق آراء درمنغم، أما المبحث الخامس المعنون بـ(الجانب الاقتصادي في مكة قبل الاسلام) فقد عُني بدراسة الحياة الاقتصادية في هذه المدينة سيما ما يتعلق بالتجارة وأبرز الممارسات الاقتصادية التي كان معمول بها من قبل قريش وحلفائها، مثل: الربا.

أما بشأن المصادر والمراجع، فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، وقد ارتأينا ترتيبها حسب أهميتها وإفادتها للدراسة، وقد وضعت بقائمة منفردة في نهاية البحث شملت

أبرز المصادر التي أغنت بحثنا بمعلومات كبيرة ومهمة حول الجوانب المدروسة من قبلنا حول مدينة مكة.

وهذه الدراسة المتواضعة التي قدمتها عن :(مكة في ضوء كتاب حياة محمد للمستشرق الفرنسي إميل درمنغم) هي محاولة بسيطة لمعرفة آراء المستشرقين بجانب تاريخي تطلب منا بذل الجهد في جمع المادة والخروج بمادة لا ندعي الكمال بها، لأنَّ الكمال لله وحده، وكل ما نرجوه أن نكون قد وفقنا في عرض المادة وتقديمها بالصورة المطلوبة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الباحث

المبحث الأول

السيرة العلمية لأميل درمنغم والتعريف بكتابه

أولاً- السيرة العلمية لأميل درمنغم:

تُرجم لأميل درمنغم عدد من المؤلفين المهتمين بدراسة المستشرقين، وقد بدا لدينا واضحاً أن ترجمتهم له كانت مختصرة جداً، فقد اكتفى العقيقي[١]، بذكر انه كان مدير مكتبة في الجزائر.

وممن ترجم له أيضاً وفي الإطار نفسه صاحب كتاب معجم أسماء المستشرقين[٢]، الذي ذكر كذلك بانه مدير مكتبة الجزائر.

لذا نلاحظ مما ذكر في أعلاه ان المؤلفين كلاهما لم يتناولا حياته الاجتماعية بشكل مركز بل بشكل بسيط، وهذ أن دل على شيء إنما يدل على صعوبة الحصول على معلومات دقيقة حول حياته، قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية؛ رغم شهرته العلمية الواسعة بين أوساط المستشرقين الفرنسيين، سيما ما قدمه من مؤلفات علمية عديدة امتدت لسنوات طويلة.

لذا يتوجب علينا البحث عن مصادر أخرى للوصول إلى سيرته الاجتماعية من أجل الوقوف على أبرز محطات حياته، فقد اعتمدنا في ذلك على ما أوردته شبكة الانترنت عن هذه الشخصية الاستشراقية التي بينت أنه ولد في مدينة باريس سنة ١٨٩٢ودرس اللاهوت[٣] والفلسفة في تلك المدينة أيضاً، ثم تخصص بالفلسفة وأجرى دراسات عدة في تاريخ المسيحية، ثم عمل في وزارة الخارجية الفرنسية .[٤]

كانت نقطة التحول في حياته العلمية هي عمله في دولة الجزائر بصفة مدير لمكتبتها، وكان لهذه الوظيفة أثراً واضحاً على أعماله ونتاجاته العلمية، موسعةً من ثقافته ليتناول في

دراساته تاريخ الاسلام،؛ وذلك لاحتكاكه المباشر مع المسلمين اثناء عمله في الجزائر؛ فقد كان له مؤلفات عدة في هذا المجال منها: قصص من فارس صدرت في باريس للمدة ١٩٢٦-١٩٢٨، والكتاب موضوع الدراسة الذي وصف بانه أبرز ما صنفه أميل درمنغم عن النبي محمد (ﷺ)[٥] ، فقد صدرت الطبعة الأولى في باريس سنة ١٩٢٩، والطبعة الثانية سنة ١٩٥٠، وكان له كذلك: قصص القبيلة سنة ١٩٤٥، وأروع النصوص العربية في باريس سنة ١٩٥١، وكتاب تكريم أولياء الإسلام في المغرب في باريس سنة ١٩٥٤، وكتاب محمد والسنة الإسلامية الذي صدر أيضاً في باريس سنة ١٩٥٥، وكتاب: سيرة الأولياء المسلمين الذي صدر في الجزائر سنة ١٩٥٦ .[٦]

اهتم كذلك درمنغم بكتابة عدد من البحوث التي تنوعت في تخصصها، منها: تقاليد شمالي أفريقيا، التي صدرت عن المجلة الإفريقية سنة ١٩٤٥، والحرالي صوفي من القرن التاسع عشر وعالم وفيلسوف وشاعر، الصادر عن حوليات معهد الدراسات الشرقية لسنة ١٩٤٨، فضلاً عن أبحاث في التاريخ الحديث، منها: ذكريات الأمير عبد القادر، الذي نشرته الدراسات العربية سنة ١٩٤٩، والجمعيات السرية في الجزائر الصادر عن المجلة الأفريقية سنة ١٩٥٣ .[٧]

ومما تقدم في أعلاه يظهر واضحاً سبب المكانة العلمية التي تمتع بها درمنغم، بما قدمه من مؤلفات تنوعت ما بين الكتب والأبحاث، فضلاً عن تنوعها في جوانب تاريخية في أزمان مختلفة، وهذا يبين مدى سعة ثقافته العلمية الواسعة والمتنوعة في الوقت نفسه، إذ كان لوظيفته الجديدة دور مهم وواضح في صقل موهبته الأكاديمية.

وفـاته:

لم تذكر المصادر التي قدمت لأميل درمنغم تاريخاً لوفاته.

ثانياً- كتاب حياة محمد

يعد كتاب درمنغم من الكتب الاستشراقية التي تناولت سيرة الرسول (ﷺ)، فقد وصف بانه من أهم المؤلفات التي تناولت شخصية فذة مثل الرسول محمد (ﷺ)، لما تمتع به من أمانة وثقة فاقت غيره من المستشرقين الذين سلطوا الضوء في كتاباتهم على حياة نبينا محمد (ﷺ).[٨]

اعتمدنا في دراستنا هذه على الطبعة الثانية الصادرة في باريس طبع (دار إحياء الكتب العربية، والمترجمة من قبل عادل زعيتر لسنة ١٩٤٩م).

وصف هذا الكتاب بانه: " مشرق الاسلوب واضح للترجمة، حافل بتلك السيرة العظيمة، تناولناه للتصفح، فإذا بنا لا نستطيع طيه قبل إتمام قراءته صفحة صفحة وجملة جملة ، بحث

غزير منسجم وسرد بديع وانتقال في ارجاء تلك الحياة العامرة الأخاذة، للباحث كفايته من البحث، ولمحب الرواية حاجبته منها ولتلميذ التاريخ مجاله الرحب، وللقارئ العادي ما شاء من فائدة". [٩]

كذلك أشار في مكان آخر : "ومهما يكن من أمر فإن كتاب "حياة محمد" الذي ألفه الاستاذ أميل درمنغم والذي نعرض ترجمته أكثرُ الكتب التي ألفها الغربيون عن الرسول الأعظم اعتدالاً، فقد حاول فيه أن يؤلف سيرة ناطقة صادقة للنبي مستنداً إلى اقدم المصادر العربية غير غافل عما جاء في الكتب الحديثة".[١٠]

كان الهدف من تأليفه لهذا الكتاب، بحسب ما صرح به درمنغم :" وقد اردت بهذا الكتاب أن أؤلف سيرة ناطقة صادقة للنبي مستنداً إلى أقدم المصادر العربية غير غافل عما جاء في مؤلفات المتخصصين الحديثة فعد مكتسباً، وقد شئت أن أرسم لمحمد صورة مطابقة لما وصف به في كتب السيرة ولما يجول في نفوس أتباعه ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً، فإذا كانت كلُّ منفس بشرية تنطوي على عبرة وغذا كان كل موجود يشتمل على عِظة فما أعظم ما تثيره فينا من الأثر الخاص العميق المحرك الخصيب حياةُ رجل يؤمن برسالته فريقٌ كبير من بني الإنسان".[١١]

المبحث الثاني

الطبيعة الجغرافية لمكة قبل الاسلام في ضوء كتاب حياة درمنغم

كانت مكة ولازالت قبلة المسلمين في العالم أجمع، محط اهتمام ودراسة عدد كبير من المستشرقين الغربيين، فقد أصبحت قبلة العالم ووجهته في كل عام، إلى جانب كونها المدينة التي ولد بها الرسول الكريم محمد (ﷺ)، ومنها انطلقت رسالته السماوية على يد اشرف الخلق سيدنا محمد (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام).

من المعروف أن مدينة مكة كانت منطقة جبلية تتخللها الأودية والشعاب[١٢]، وكانت الحياة شبه معدمة فيها وصعبة؛ لعدم توفر مقومات العيش فيها؛ بسبب مناخها الذي وصف بانه شديد الحرارة؛ لعدم توفر المياه فيها، فقد كانت مكاناً غير صالح للسكن، ولا تطاق في فصلي الصيف والشتاء، إلى جانب عدم وجود الأعشاب التي أثرت على الصيد أيضاً؛ وذلك بسبب موانع عيش الكائنات بمختلف أنواعها على أرضها. [١٣]

ذكر اليعقوبي أن مكة تقع بين جبال عظام، منها: الجبل الأعظم أبو قبيس الذي يقع إلى جنوب مكة[١٤]، وجبل قيقعان إلى الغرب من مكة إلى الشمال من البحر الأحمر[١٥]، وفاضح المحصب، وثور وجراء ويثر، وعدد من الشعاب .[١٦]

وقد وردت آيات عدة في بيان طبيعة مكة الجغرافية، ومنها قوله تعالى ﴿ :رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ...[١٧] ﴾ ، إذ أن النبي إبراهيم (عليه السلام) لما جاء بأهله إلى هذا المكان سألته زوجته هاجر وقالت له: "إِلَى أَيِ شَيْءٍ تَكِلُنَا؟ إِلَى طَعَامٍ تَكِلُنَا؟ إِلَى شَرَابٍ تَكِلُنَا؟ فَجَعَلَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهَا شَيْئًا..."، فذهب النبي إبراهيم (عليه السلام) حتى وصل إلى وادٍ ودعا ربه بالآية المباركة، ثم يوصف القرآن الكريم طبيعة الجبال التي تحيط بمكة بقوله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا[١٨] ﴾**، وكان هذا جواب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لجماعة من المشركين عندما سألوه عن نهاية الجبال التي تحيط بمكة، فكان جوابه بأن الله ينسفها أي بمعنى : "يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودكّ بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثا**(فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا)** يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفا، قاعا: يعني: أرضا ملساء، صفصفا: يعني مستويا لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع".[١٩]

وبطبيعة الحال فأن هذه المنطقة لا بد أن يتميز مناخها بصفات تختلف عن غيرها من المناطق، إذ وصفه درمنغم بأنه لا يطاق في الصيف، وكان الأغنياء من أهلها ينتقلون إلى مدينة الطائف التي كانت تنعم بالعنب الطيب وتوفر الماء.[٢٠]

وما يؤكد ذلك إن طبيعة مكة المناخية كانت هي كذلك من القدم، فعندما جاء النبي إبراهيم (عليه السلام) مهاجرا إلى الحجاز[٢١] وبإرادة إلهية، لعل أبرزها: تهيئة الأجواء لبناء البيت الحرام ومن ثم التمهيد لظهور خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان هذا المكان صعب جداً من ناحية السكن، وقد توجهت السيدة هاجر زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) له بقولها:" أ الله أمرك بهذا" ؟ قال: "نعم"، قالت : "إذاً لا يضيعنا".[٢٢]

ويبدو من النص السابق ما يأتي:

١-إن السيدة هاجر قد أدركت صعوبة المقام في هذا الموضع؛ بسبب عدم توفر مقومات السكن فيه، من ماء أو رعي أو حتى أشجار يمكن لها أن تستظل بها، فكان سؤالها نابع من إدراكها الإيماني لرسالة النبي إبراهيم (عليه السلام) بانه ليس من الممكن أن يكون خليل الله وان يسكن هنا من دون توجيه إلهي له بالذهاب إليها، والعمل على الاقامة هو وذريته.

٢-بينت مدى طاعة السيدة هاجر لزوجها إبراهيم (عليه السلام)، بالسكن في هذه المنطقة الفقيرة في جميع جوانبها، والأمر الثاني هو تصديقها به وإيمانها في الوقت نفسه بالله سبحانه وتعالى، بقولها: "إذا لا يضيعنا" وهذا الجواب كان تأكيدي ويحمل من القناعة بقدرة الله على تسديدهما وتوجيههما بالاتجاه الصحيح.

أما بالنسبة للماء فقد كانت تعتمد على نوعين من مصادر المياه، الأول هو: مياه الآبار التي وصفت بانها مالحة ومرة في الوقت نفسه، ولا يمكن للإنسان شربه؛ أما الثاني، فهو: مياه الأمطار، فقد كان يتدفق من بين الأودية وصولاً إلى أحواض قد أعدت من قبلهم للخزن .[٢٣] ذكر ابن الجوزي[٢٤] أن أحد الآراء في معنى اسم مكة جاء نتيجة لقلة الماء فيها، لذا عالج أهل مكة شحة المياه التي تعاني منها بالاعتماد على عدة أنواع، منها: المياه الجوفية، وقد جاء ذكرها في كتاب الله عز وجل بقوله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ[٢٥] ﴾، وكذلك مياه العيون والآبار، استناداً لما ذكره الحموي في هذا المجال، بقوله:" إن في مكة عيون وآبار فاذا جرت الحرم فهناك عيون وآبار".[٢٦]

أما النوع الآخر من المياه فكانت مياه الأمطار التي كانت تجمع في أحواض[٢٧]، وكانت تستخدم للشرب، فضلاً عن سد احتياجاتهم الأخرى منها: سقي المزروعات وأكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [٢٨].

والنوع الأخر والأهم هي مياه الآبار التي كان أشهرها بئر زمزم[٢٩] الذي وصفه درمنغم[٣٠] بانه كان مراً وغير منتظم الخروج.

اختلف المؤرخون مع ما ذهب إليه درمنغم بهذا الموضع، فقد ذكر ابن الفقيه، قوله: "من الماء زمزم وهو شفاء للأدواء. ومنه ما يكون دواء من الأدواء الغليظة كالحمّات"[٣١]، وقال صاحب كتاب المسالك والممالك:" وليست لهم آبار تشرب وأطيبها بئر زمزم"[٣٢]، أما ناصر خسرو[٣٣] فقد ذكر ان ماؤها كان مالح ولكنه يستساغ، بمعنى انه صالح للشرب عكس رأي درمنغم الذي نفاه جملةً وتفصيلاً، وما يؤكد قولنا عن الإمام الصادق (عليه السلام) في وصف بئر زمزم بقوله:" كانت من أطيب المياه وأعذبها وألذها وأبروها"[٣٤]، وما ذكره ابن عباس في هذا الجانب :" بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالحمى والصداع، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر، وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات"[٣٥]، يأتي في السياق نفسه.

ومما سبق يمكننا القول ان الأمطار في طبيعتها تمثل خير لأهل البلد، ففيها تنمو الأشجار الكبيرة والصغيرة، لتكوّن مساحات واسعة من المراعي يستفاد منها في رعي الأغنام، إلى جانب انعكاس سقوط الامطار على المناخ ويجعل من المكان الذي سقطت فيه مكاناً صالحاً للسكن عند العرب آنذاك، سيما انهم كانوا متنقلين بين منطقة وأخرى وراء الكلأ والمرعى اللذان يكثران في المناطق التي تسقط فيها أمطار مناسبة تكفي لنموها.

المبحث الثالث

الجانب السياسي في مكة قبل الإسلام في ضوء كتاب حياة محمد لأميل درمنغم

تعد البيئة واحدة من المؤثرات الأساسية التي تنعكس على الواقع السياسي، من حيث الأفكار والآراء والقيادة المناسبة فيها، لذا نجد ان مكة قد تأثرت بشكل مباشر بهذا الجانب، والدليل على ذلك هو إقامة القبائل في مناطق متفرقة ومتباعدة؛ بسبب الأجواء الجغرافية التي تعيشها مكة آنذاك –كما بينا سابقاً–.

سُكنت مكة بداية من قبل النبي إبراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام)، اللذان قاما ببناء البيت الحرام في إشارة جاءت، بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦] ﴾، بعد ذلك شهدت هذه المنطقة صراعاً بين جرهم[٣٧] وخزاعة[٣٨] وتمكنت الأخيرة من السيطرة على مكة، وقد جاءت إليها نتيجة لهجرة القبائل العربية من بلاد اليمن لأسباب عدة لسنا في مجال الخوض بها، فخضعت مكة لها وطردت جرهم منها [٣٩].

وصفت المدة المحصورة بين تولي خزاعة السلطة في مكة عامة والبيت الحرام بصورة خاصة حتى عهد قصي بن كلاب بانها غامضة، ولم تعرف تفاصيلها بصورة دقيقة من قبل المؤرخين، فقد ظهرت روايات عديدة ومختلفة عندهم ولم يتمكنوا من إيجاد روايات دقيقة تملأ الفراغ ؛ لذا فأن التاريخ الحقيقي والمعروف لدى الجميع هو منذ تولي قصي الزعامة فيها .[٤٠]

قام قصي بتنظيم حياة مكة على المستويات كافة، ومنها: ما يتعلق بالجانب السياسي الذي سلط درمنغم الضوء عليه، بقوله:" وكان يمارس شؤون مكة العامة، مع ذلك، كبراؤها من غير وكالة صريحة، فيجتمع هؤلاء في دار الندوة إذا ما اشتدت الأمور، وكان يهيمن على دار الندوة ذوو الفصاحة منهم، وكانت أبواب دار الندوة مفتحة للأشراف والشيوخ وأغنياء العوام...".[٤١]

يتضح من لنا قوله السابق جملة من الأمور:

١–بين درمنغم أن أعضاء هذه الدار كانوا من الذين يمتلكون القوة والسلطة، وهم من خولوا لأنفسهم الدخول في هذا المكان من دون تصريح أو انتخاب أو تفويض الناس، لهم بقوله " من غير وكالة صريحة" ، إلى جانب الكثيرين ممن يمتلكون الثروة والمال.

٢–حمل قول درمنغم في ثناياه إشارة إلى ان القبلية هي التي كانت تحكم مكة والدليل على ذلك هو دخول شخصيات تتمتع بالنفوذ السياسي في قبائلهم.

٣-أشار درمنغم ان الاجتماع في هذا المكان لم يكن منظم ودوري بحسب مدة زمنية معينة، وإنما بحسب متطلبات المرحلة التي يعيشون بها، مثل: حدوث خلافات بين قبيلة وأخرى، أو خلافات اقتصادية أو اجتماعية ما، لها من التأثير على مصالحهم الخاصة أي (الزعماء) التي يسعون بكل جهدهم على تحصينها.

٤-بين درمنغم الفئات التي يسمح لها بالدخول في دار الندوة وهم الأشراف والشيوخ والأغنياء ومن كانوا يتمتعون بفصاحة اللسان في القول، ويبدو انه يعني بذلك ابو جهل الذي دخل الدار وهو في عمر الثلاثين عاماً لما عرف عنه من فصاحة وحسن تدبير ورجاحة عقل[٤٢]، في الوقت الذي كانت تعاني فيه قريش من أنتشار الجهل والدليل على ذلك هو عدم اعتمادهم التدوين في الكتابة وانما اكتفوا بتناقل روايتهم وأحداثهم اليومية عن طريق الشفاه معتمدين ذاكرتهم في الحفظ.

ذكر الفراهيدي ان الندوة تعني:" النادي: مجلِسُ يَنْدو إليه مَنْ حَوالَيْه، ولا يُسَمَّى نادياً من غير أهله، وهو النَّدِيُّ، ويجمعُ أَنْدِيهً، وسُمِّيَ به لأنّهم يَنْدُون إليه نَدْواً ونَدْوةً، وبه سُمِّيَ دارُ النَّدْوة بمَكَّةَ[٤٣]، وأطلق الخطابي[٤٤] ان الندوة بمعنى: تنادوا، والندى على فعيل: مجلس القوم ومتحدثم، وكذلك النَدْوَةُ والنادي والمُنْتَدى. فإنْ تفرَّق القوم فليس بنَدِيٍّ. ومنه سمِّيت دار النَدْوَةِ بمكة. [٤٥]

يتضح مما سبق قوله ان المعنى اللغوي لدار الندوة هو النداء لمن يحق لهم الحضور إلى الدار بالاجتماع لإدارة شؤون مكة يجتمع فيها الملأ من زعماء قريش وأشرافها.

أنشأت دار الندوة من قبل قصي بن كلاب التي تولى زعامتها، وكانت طاعته مفروضة وواجبة على كل القبائل في مكة.[٤٦]

ثم تولى أبو سفيان إدارتها من بعده، فقد كانت له مكانة متميزة داخل هذه الدار، وقد اجتمع في شخصه الشرف لأنه ينتسب الى بني أمية، فضلاً عن كونه تاجراً من الدرجة الأولى، كذلك تمتع بحكمة سياسية إلى جانب تقديره لمصالح القوم بما تمتع به من الحلم العظيم .[٤٧]

جاءت كلمات درمنغم عن شخصية أبي سفيان بانها تميزت بصفات عكس ما حملته المصادر، فقد ذكرت الأخيرة ان زعامته جاءت من قيادته للقوافل التجارية ومعرفته بالطرق التجارية ومسالكها الصحراوية التي كانت واسعة تغطيها الكثبان الرملية والجبال الصغيرة والكبيرة، والتي لا يمكن لغيره ان يدير هذه القضية، فضلاً عن ذلك فقد منحت له قيادة الجيش في الحرب، وهذا الشي قد جاء له نتيجة لوراثتها عن أبيه، وهذا ما منحه الرئاسة والزعامة في قريش[٤٨]، وليس كما ذكر درمنغم انه تولاها كونه من بني أمية .

وفي السياق نفسه فقد تمتع أبو سفيان بصفات سيئة تنزل إلى أدنى مستوى يصل إليه أرذل الناس في الفاظه من الكلام، فضلاً عن إلحاقه الأذى بالناس وقد شهدنا ذلك أثناء احتقاره لبسطاء الناس وأخذ حقوقهم بغير حق، حتى وصلت به الحال الاتصال بالإمبراطور هرقل من أجل تحريضه على الرسول (ﷺ) الذي هو من ابناء عمومته .[٤٩]

أما بالنسبة للأشراف بحسب ما ذكر درمنغم فان أبا سفيان لا يملك منه أي شيء تقريباً، ومن الشواهد على ذلك ما ذكره صاحب كتاب الاستغاثة[٥٠] ان عبد شمس بن مناف تبنى عبداً له رومياً يطلق عليه : أمية ونسبه الى نفسه، فأصل بني أمية من الروم، وهذا ما كان متعارفا عليه، ومعمولا به عند أهل مكة قديماً، باتخاذهم العبيد أبناء لهم[٥١]، وقد جاء القرآن الكريم لينبه إلى هذه المسألة الخطيرة بقوله:﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ.[٥٢] ﴾

وفي السياق نفسه ذكر البخاري [٥٣] قوله:" حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي المُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بَنُو المُطَّلِبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ"، استناداً إلى قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ....[٥٤] ﴾

لذا يمكننا القول في هذا الموضع ان درمنغم قد أراد أن يعطي صورة ناصعة البياض عن هذه العائلة، لأسباب قد يكون منها هو العلاقة الكبيرة التي تربطهم بالبيزنطيين منذ رحيل عبد شمس الى بلاد الشام، وقد أثر ذلك أيضاً على قربهم من الديانة النصرانية التي كانت قد ساعدت بني امية في حكمهم على اتخاذ مذهب الجبرية[٥٥] لهم وتسويغ بعض الأفعال الدينية الصادرة منهم باتخاذ هذا المذهب، إلى جانب ذلك نرى ان المستشرق قد اعتمد على موارد عربية، ومنها: البخاري في مقدمة كتابه ألم يرَ هذا الحديث في سلسلة رواية البخاري.

وفي الجانب الثاني من رواية درمنغم، بوصفه بنو أمية من أهل الثروة والمال؛ فقد ذكر ابن هشام[٥٦] ان ثروتهم هذه جاءت؛ لكون جدهم عبد شمس كان يعمل بالتجارة، إذ عرف عنه كثير السفر الى البلدان المجاورة وقليل المكوث في مكة.

وصنف درمنغم[٥٧] بني مخزوم[٥٨] كذلك من ضمن حي أشراف مكة الذين برعوا في تجارة النسائج والرقيق.

كان بنو مخزوم ممن يملكون الثروة والمال، فقد كان عبدالله بن ابي ربيعة[٥٩] يلقب بـ: عدل قريش، فقد كان تاجراً موسراً اغلب تجارته كانت إلى أرض اليمن، وما ذكر أن أحد موتاهم

قد كفن من قبل عبد المطلب بن هاشم في " حلل الف مثقال من الذهب، وطرح عليه المسك حتى ستره"[٦٠]، إلى جانب امتلاكهم عدد كبير من الرقيق والعبيد السود الذين استخدموهم في أعمالهم المختلفة، سيما في الحروب التي خاضوها ضد يثرب.[٦١]

ومما يؤكد قوله كذلك ما ذكره صاحب كتاب مكة والمدينة[٦٢] ان قبيلة مخزوم قدمت خدمات كبيرة لقريش، ومنها: جلب الرقيق لهم سيما من بلاد الشام والعراق وكانوا على نوعين: الأول الأسرى البيض الذين يقعون بالأسر؛ بسبب الحروب التي كانت تقع بين العرب والفرس من جانب، ومن جانب آخر بين العرب والروم، وكان هؤلاء يباعون في أسواق النخاسة، والنوع الثاني: هم الرقيق الأسود وهم من الاحباش والافارقة السود، وكان الصنف الأول أكثر رغبة في الطلب ويباغ بأغلى ثمن؛ لأنه كان ذو ثقافة ويحسن عدد من الأعمال، منها: القدرة على البيع، والعمل ببعض المهن التي تحتاج الى خبرة ومهارة، مثل: البناء والتجارة .

استخدم هؤلاء في ميادين مختلفة، سيما تلك الأعمال التي يأنف العربي الاشتغال بها، إلى جانب ذلك فقد ترك الرقيق الفارسي والحبشي بعض المصطلحات التي بقي يتداولونها، وكانت معروفة عند العرب قبل ظهور الإسلام.[٦٣]

المبحث الرابع

الجانب الاجتماعي في مكة قبل الإسلام في ضوء كتاب حياة محمد لأميل درمنغم

سلط درمنغم الضوء على القبائل العربية التي سكنت مكة بعد مجي قصي بن كلاب وتنظيمه السكن والعمل فيها، فقد ذكر :" وكان حي أشراف مكة في البطحاء التي بنيت الكعبة في جوفها، وكان يتفرع من البطحاء شعاب مسماة بأسماء بطون قريش، وكان يسكن هنالك بنو أمية الشرفا...وبنو مخزوم...، وبنو نوفل وبنو أسد وبنو زهرة وبن سهم وبنو عبد الدار أصحاب اللواء، وبنو تيم وبنو عدي الذين، وان كانوا دون أولئك مقاماً ورفعةً، ظهر منهم الخليفتان أبو بكر وعمر بعد وفاة النبي، وبنو هاشم الذين هم آل محمد فلم يكونوا على كبير غنى مع ما كان لهاشم ولعبد المطلب من الجاه بسبب السقاية والسدانة".[٦٤]

ارتبط تاريخ مكة الحقيقي بوصول قصي بن كلاب الى زعامة مكة، ومنذ ذلك الوقت أخذت هذه المدينة بالتحضر والاستقرار، وفرض سيطرتها على الجزيرة العربية في نهاية القرن السادس الميلادي، إذ أصبحت قبيلة قريش صاحبة السيادة فيها سيما بعد إخراج الخزاعيين منها.[٦٥]

كان أهل مكة قبل مجيء قصي بن كلاب يفضلون السكن في جبال مكة وأوديتها؛ لكونهم كانوا يعظمون بيت الله الحرام ويحرمون البناء والسكن بالقرب منه، حتى مجيء قصي

الذي قام بتقسيم مكة بين قومه، فأنزل كل قوم في منازلهم [٦٦]، فأنزل قريش البطاح [٦٧] في داخل مكة، وأبقى قريش الظواهر[٦٨] في الجبال التي كانت اساساً سكنى لهم.[٦٩]

وبهذا نالت قريش مكانة أسمى دون غيرها، إذ لم يجرؤ أحد قبلهم على السكن جوار الكعبة، لذا عملت قريش على نحر الإبل في طرق الحجيج، وفي داخل مكة وقاموا بصنع الطعام لهم وسقايتهم لتثبيت ذلك في مكان سكنهم الجديد من جانب، ومن جانب آخر خوفا من ان تتكر العرب عليها ذلك .[٧٠]

مثلت قريش البطاح عامة بطون قريش، ثم تعددت وكثرت لتصبح أحد عشرة بطناً: خمسة من ولد هاشم، وهم: هاشم بن عبد مناف، ونوفل بن عبد مناف، وعبد الدار بن قصي، وأسد بن عبد العزي بن قصي، أما الباقي فهم من ولد كعب بن لؤي، وهم: عدي بن كعب بن لؤي، وزهرة بن كلاب بن مرة بن كعب، وتيم بن مرة بن كعب، وسهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ... الخ . [٧١]

أما بالنسبة لشخصية هاشم، فقط ذكر اليعقوبي خلاف ما قاله درمنغم، فنقل لنا أن هاشم كانت له صفات الزعيم لقريش، ومن الشواهد على ذلك هو ان هناك رجل من كلب يعمل في التجارة على مشارف بلاد الشام، قد شاهد وصول قافل تجارية من مكة، وقد رأى شخصية هاشم ومهابته وشرفه وعزة نفسه وسخاءه والتبجيل الذي يظهره رؤساء مكة له، فقال:" والله ان هذه العظمة الحقيقية وليست عظمة آل جفنة.[٧٣] "[٧٢]

يتضح من النص أعلاه أن هذا البدوي قد أعجبته شخصية هاشم حتى أنه فضلها على آل جفنة حكام بلاد الشام حينها، والذين كانوا يتمتعون بالإمارة على هذه المنطقة وما جاورها.

يبدو من خلال هذا التقسيم انه بني على تركيب طبقي، تصدرته الطبقة الرأسمالية التي تتمتع بحكم الأقلية بحسب المفهوم الأوليكاريكي[٧٤]، المسيطرون على أوضاع مكة جميعها، ويطلق عليهم كذلك الصرحاء أي أبناء القبيلة الأصليون المنتمون إلى قريش بمعنى انهم أبناء القبيلة الواحدة الذين ارتبطوا برابطة الدم .[٧٥]

المبحث الخامس

الجانب الاقتصادي في مدينة مكة في ضوء كتاب حياة محمد لأميل درمنغم

أصبح من الواضح ان مكة وبفعل العوامل الطبيعية التي أحاطت بها، ركزت في معيشتها على امتهان التجارة؛ لأسباب منها: موقعها الاستراتيجي المتميز الذي يربط خطوط النقل البري بين الدول وباتجاهاتها الشرقية والغربية، مما أكسبها شهرة عالمية واتصالات واسعة

بين هذه الدول، فقد أصبحت مكة بموجب هذا الموقع ميناءً تجارياً مهماً لتجارة الدول التي تنقل بضائعها المختلفة عبرها.

وكان لهذا التغيير في طرق التجارة التي استفادت منه مكة تحديداً، إذ كانت الاسباب العسكرية المتمثلة بالحرب التي اندلعت بين الحبشة[٧٦] وحمير[٧٧] من جانب، ومن جانب آخر بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، التي حدثت إبان القرن السابع، فقد كان من نتائجها انتعاش تجارة مكة، فأصبحت مكة آنذاك ملتقى الطرق بين الشرق والغرب.[٧٨]

نلاحظ على نص درمنغم جملة من الأمور:

١-جعل درمنغم ان الحروب العسكرية التي نشبت بين ممالك اليمن والحبشة من جهة والدول العظمى آنذاك المتمثلة بالإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية سبباً في تغيير طرق التجارة، وبذلك كان لها أي الصراعات دوراً في نهوض مكة الاقتصادي.

٢-التزم درمنغم بتحديد المدة الزمنية لتلك النهضة المكية في أوائل القرن السابع الميلادي وهو يعد من الجوانب الأساسية في الرواية التاريخية المتمثل بـ: زمن الرواية، إلا ان الجانب الثاني منها المتمثل بزمن الراوي فهو بعيد جداً ليس ذلك فحسب، وإنما بعده هو نفسه عن إجراء رحلة وسكن هذه المنطقة ومعرفة أحوالها عن قرب، وفي الوقت نفسه لابد من الإشارة إلى ان المستشرقين يكتبون الى ابناء جلدتهم وبالتالي عليهم أن يتناولوا ما يناسبهم.

٣-أوضح درمنغم الأثر الاقتصادي الكبير الذي انعكس على أهل مكة، وذلك بان أصبحت تلك المدينة ميناء وملتقى تجاري مهم لجميع القوافل التجارية سواءً تلك الآتية من الشرق أو الآتية من الغرب .

٤-لم يتطرق درمنغم إلى الحملات العسكرية القديمة التي تعرضت لها بلاد اليمن قبل الميلاد، مما يشير الى رغبة المستعمرين في فرض سيطرتهم على الطرق التجارية البحرية في بلاد اليمن، فضلاً عن الاستفادة من منتوجاتهم المهمة التي كانت تصدر الى البلدان المجاورة، وكانت تشكل جزءاً مهماً في حياتهم الدينية .

لم يتفق درمنغم مع المؤرخين الذين سبقوه في تحديد المدة الزمنية لتلك الحروب التي حددها في القرن السابع الميلادي، إذ كانت اليمن محط أنظار المستعمرين منذ القدم، وقد حاول الرومان الاستيلاء على أرضها وطرقها التجارية [٧٩] فأرسلوا حملة أطلق عليها اسم :إليوس جاليوس سنة ٢٤ ق.م نسبة إلى قائدها.[٨٠]

واشار أمين[٨١] أن أهمية مكة التجارية بدأت بالازدياد منذ القرن الخامس الميلادي بسبب الأوضاع السياسية في اليمن ككل، فضلاً عن الحروب التي حدثت بين الفرس والروم التي أدت بطبيعة الحال إلى عرقلة التجارة في تلك الأراضي.

فقد بدأ الانهيار التجاري في اليمن بداية بفعل سيطرة الأحباش عليها، والغزوات المستمرة التي تعرضت لها اليمن منذ بداية القرن الخامس الميلادي، وقد مثل جانباً من الصراع العسكري التجاري الكبير بين الإمبراطوريتين الكبيرتين، بفعل تحريك الأحلاف في هذه المنطقة، الذي أدى الى عدم قيام سلطة موحدة على جانبي مضيق باب المندب؛ بسبب رغبة بيزنطة في السيطرة على الطرق التجارية هذا من جانب، ورغبة أبرهة الحبشي الشخصية باستقلاله بالحكم منقلباً على أهداف المملكة الحبشية.[٨٢]

إن منطقة الجزيرة عموماً واليمن خصوصاً كانت ملتقى للطرق العالمية البحرية والتجارية التي تربط بين الشرق والغرب، إذ تعدان هاتين المنطقتين الاستراتيجيتين الأكثر أهمية في بلاد العرب، فمنهما وبموازاتهما يمر طريقان رئيسان، هما:[٨٣]

الأول: الطريق البري الذي تسلكه القوافل التجارية بين اليمن والشام عبر الطائف[٨٤] ومكة ويثرب[٨٥] وتتفرع منه خطوط أخرى تتخذ جهة الغرب والشرق والشمال الشرقي مساراً لها.

الثاني: الطريق البحري الذي يربط البحر الأحمر بشرقي أفريقيا وإلى الهند وجنوب شرق آسيا إلى سيلان[٨٦] والصين.[٨٧]

والذي يهمنا نحن في ميدان بحثنا هو الطريق البري الأول الذي استفادت منه مكة في حركتها التجارية؛ لذا حينما أدرك اليمنيون أهمية موقع بلادهم ودوره في الحركة التجارية سارعوا إلى الإفادة منه، فأنشأوا صلات تجارية مع بلدان العالم وأقوام الشرق الأدنى القديم، إلى جانب الهند وجنوب شرق آسيا، وأرسلوا قوافلهم التجارية من اليمن عبر الحجاز إلى سوريا وفلسطين وشمالاً وإلى منطقة الخليج العربي والعراق شرقاً .[٨٨]

إلا أنها اصطدمت أي بلاد اليمن برغبة الدول المستعمرة في فرض سيطرتها عليها ونهب خيراتها، سيما منتوجاتهم، مثل: البخور واللبان والعطور والطيوب التي كان لها أهمية لدى عدد كبير من الدول، فقد كانت تستعمل في المعابد والطقوس الدينية، فضلاً عن تحنيط الموتى، سيما في بلاد مصر، كذلك استخدم اليمنيون هذه المنتجات في تطييب وجبات الطعام؛ لذا سميت هذه البلاد بـ: بلاد الطيوب.[٨٩]

ونتيجة لهذه الصراعات المستمرة آنذاك، استفادت مكة تجارياً من الوضع السياسي المضطرب في تفوقها تجاريا، فعملت دور الوسيط في نقل البضائع التجارية بين الشرق والغرب،

فضلاً عن مساهمة رجالاتها في تسيير القوافل التجارية، مما تطلب منها القيام ببعض التنظيمات التجارية المتطورة قياساً بالعصور التي سبقتها ومنها ما يتعلق بالأسواق .[٩٠]

قام رجال ببعض الاعمال التي من شأنها أن تحافظ على القوافل التجارية التي تسير في ارضها والبلاد المجاورة، ومنها:[٩١]

١-عقد اتفاق مع شيوخ القبائل الأخرى بإعطائهم نسبة من أرباح القوافل التجارية التي تسير على أرضهم مقابل حمايتها من اللصوص والسراق.

٢-التزامهم موقف الحياد في الصراع الدائر بين الدول آنذاك، ومنها: حرب فارس وبيزنطة من جهة، ومن جهة أخرى حرب اليمن مع الحبشة.

٣-العمل على حل الخلافات التي تنشب بين اهل قريش بالطرق السلمية وعدم السماح لأي طرف منهم بالقتال، لأن ذلك من شأنه ان يسبب بقطع الطرق التجارية وخوف التجار من السير فيها.

٤-زرع العيون والحراس مقابل أجور مادية على الطرق التجارية المارة بها القوافل التجارية من أجل تأمين وصولها الى مكانها من دون تعرضها لأي خطر خارجي.

وكذلك لم يغفل درمنغم الإشارة الى الأسواق التي كانت تحيط في مكة، مثل: سوق عكاظ، فكانت التجارة واحدة من الأعمال التي اجتمعت أهل مكة على العمل بها .[٩٢]

نلاحظ هنا ان درمنغم لم يعطِ تفاصيل دقيقة عن هذه الأسواق من حيث انواعها واسمائها المتعددة، كذلك اماكن توزيعها داخل مدينة مكة، إذ من المعروف ان هذه البلاد قد اشتهرت بتعدد الأسواق فيها التي كان يمارس فيها الباعة عرض تجارتهم وبيعها وهي تختلف من منطقة إلى أخرى من حيث البضائع المتوفرة فيها، كذلك ان بعض الأسواق كانت منبراً لتباري الشعراء والخطباء في ما بينهم، بعرض قصائدهم الشعرية التي يتفاخرون بها أمام غيرهم في الكرم والشجاعة والمروءة وحسن الجوار.

كذلك لم يتطرق درمنغم إلى طريقة البيع التي كانت سارية عند عرب مكة، سيما في سوق عكاظ الذي أشار له في روايته عنه، وهي متعددة بحسب ما ذكرته المصادر المختلفة.

فضلاً عن ذلك كان للأسواق دور كبير في تنظيم التجارة في مكة، فقد كانت محاطة بعدد كبير من الأسواق، قسمت على نوعين:

الأول: الأسواق الثابتة: وهي أسواق دائمة تقع في المدن والقرى حيث الاستقرار، فقد كان الناس يجلسون في السوق لبيع ما لديهم من سلع على الأرض، أما التجار فقد كان لديهم دكاكين

يجلسون بها ليبيعوا سلعهم[٩٣]، وهذا النوع من الأسواق لم يشر له درمنغم، ومنها: سوق الحزورة[٩٤]، وسوق الكثيب[٩٥]، وسوق الأبطح .[٩٦]

الثاني: الأسواق الموسمية: ومنها: سوق عكاظ التي تم تناوله من قبل درمنغم، فهو عبارة عن واد نخل يقع في جنوب مكة، بينها وبين الطائف، وأما وقت عقد هذه السوق فكانت محط اختلاف بين المؤخرين، فقد ذكر اليعقوبي [٩٧] انها كانت تعقد في الأول من ذي القعدة وتستمر مدة عشرون يوماً، في حين هناك من يرى انها تعقد في منتصف شهر ذي القعدة حتى آخره[٩٨]، بينما جعل ياقوت الحموي شهر شوال كله زماناً لعقده .[٩٩]

ويبدو ان تأكيد درمنغم على هذه السوق دون غيره جاء لارتباط حركته الشرائية بموسم الحج والتي تصل حينها إلى أوج عظمتها [١٠٠]؛ إذ يهيئ الناس فيه ومن ثم ينطلقون الى الحج، وقد أشار صاحب كتاب الأزمنة والأمكنة [١٠١] الى ذلك بقوله :"فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده، إلا عكاظ فقد كانوا يتوافدون بها من كل أوب ولا يوافيها شريف إلا على وجهه برقع".

واعتمد التجار في هذا السوق طريقة السرار في البيع وتعني:"أخرج يدي ويدك، فإن أخرجت خاتمي قبلك فهو بيع بكذا، وإن أخرجت خاتمك قبلي فبكذا، فإن أخرجا معا أو لم يخرجا جميعا عادا في الإخراج! ".[١٠٢]

وأشار درمنغم إلى رحلتي الشتاء والصيف التي مارسها أهل مكة، بقوله :"وكان لقريش، خلا القوافل الخاصة، قافلتان عظيمتان منتظمتان تقوم إحداهما برحلة الصيف إلى اليمن وتقوم الأخرى برحلة الشتاء إلى الشام وكان أمر الرحلتين الكبيرتين يهم جميع قريش لاشتراك كل واحد منهم فيها، وفق نظام مالي تام، بمال له مهما صغر، ولو كان هذا المال نصف دينار ولنيلهم بهما من الربح الوافر الذي يبلغ خمسين في المئة على الأقل، والذي يبلغ مئة في المئة أحياناً".[١٠٣]

يتبين لنا من النص أعلاه:

١-بين درمغنم ان لقريش قوافل تجارية منوعة منها الخاصة والعامة، فأما الأخيرة فقد كانت تمثل رحلتي الشتاء والصيف التي يشترك بها رجالات مكة جميعهم من دون استثناء، بقوله :"خلا القوافل الصغيرة الخاصة"، أما رحلاتهم الأخرى، فلم تكن كبيرة ضخمة وجماعية، بل كانت قوافل دون القافلتين في الحجم، وكانت خاصة أصحابها أغنياء، لهم رؤوس أموالهم، يبعثون بقوافلهم على حسابهم، في كل وقت شاؤوا، وتكون أرباحها لهم: لا يشاركهم فيها مشارك، وقد يرأسون بأنفسهم قوافلهم، فيذهبون بها إلى العراق، ولهم فيه تجار وأصحاب، فإذا باعوا عادوا ببضاعة جديدة وبما كسبوه إلى مكة.[١٠٤]

٢-أراد ان يبين درمنغم ان زعامات مكة كانت تعيش حالة التكاتف الاجتماعي التي كانت تعيشها مكة من حيث مشاركة الجميع في القوافل التجارية حتى لو كانت بشكل يسير بقوله : "ولو كان هذا المال نصف دينار"، وهذا منافي للحقيقة، إذ نجد أن سادات مكة كانت تتحكم بمكة في جوانبها جميعها، وكانوا يسيطرون على الضعفاء من الناس ويستغلونهم في أعمالهم سواءً أكانت في التجارة او حتى في الحروب بالقتال دونهم.

٣-أوضح درمنغم الأرباح التي كان يجنيها أهل مكة من هذه الرحلات قد تصل الى ٥٠% أو ١٠٠% في بعض الأحيان في إشارة الى الربح الوفير منهما.

قصد درمنغم هنا رحلتي الشتاء والصيف التي كان يقوم بها اهل قريش، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم، بقوله: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.[١٠٥] ﴾

والإيلاف في اللغة جاءت بمعان عدة، منها: الأمان[١٠٦]، أو الحبل، بمعنى: العهد، وهو مصدر من آلفة، بمعنى: ألفة؛ لأن في العهد ألف واجتماع كلمة [١٠٧]، وجاءت بمعنى: العهود التي كانوا يأخذونها إذا خرجوا التجارات فيأمنون بها .[١٠٨]

ذكر كستر ان الايلاف الذي تم عقده مع القبائل المجاورة يعود الفضل به إلى هاشم بن عبد مناف، إذ كان أول من ذهب خارجاً إلى الشام وزار الملوك وقام برحلات بعيدة واجتاز القبائل المعادية وأخذ منهم الإيلاف الذي تم ذكره في القرآن الكريم، بقوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.[١٠٩] ﴾

أجمع المفسرون[١١٠] على أن رحلة الصيف كانت تذهب الى بلاد الشام، ورحلة الشتاء الى بلاد اليمن، فسبحانه وتعالى كان له الفضل في جعل السيادة والعزة لهم، وجاء لهم بثمرات كل شيء، وآنهم من الخوف في إشارة الى سير قوافلهم بين الشمال والجنوب.

وتضمن الإيلاف منح بعض زعماء القبائل مبلغاً من المال في مقابل حماية القوافل التجارية التابعة لقريش عبر أراضيهم، وبذلك حقق فائدة للطرفي: ربح البدو منها أموالاً، وأمنت قريش على تجارتهم.[١١١]

إذ كانوا يجمعون منها ثروة طائلة تدر على قريش خيراً كثيراً، وكانت تعوضهم عن فقر بلادهم، فقد كانوا جميعهم يقدمون كل ما لديهم من أجل المشاركة في هذه الرحلات ليحصل على رزقه منه، الذي كان يمثل مصدر عيشه؛ وهذا كان سبب سعادة القريشيين في إطلاق الأفراح والسرور عند عودة القافلة الى المدينة، التي كانت تمثل بُشرى للجميع .[١١٢]

وكان هاشم أو من دعا إلى ضم الفقير لمشروع القوافل التجارية، إذ أراد أن يعطي له بعض الحصص في الأرباح مكافأة مالية لعمله، وكانت هذه الفكرة المثل الأعلى في المجتمع الجاهلي [١١٣]، وتغنى الشعراء بها، ومنهم: مطرود بن كعب[١١٤]، بقوله:[١١٥]

والخـــــالطين فقيـــــرهم بغنـــــيهم حتـــــى يكـــــون فقيـــــرهم كالكـــــافي

وفي هاشم وصانع هذا المشروع، قال الحارث بن حنش[١١٦] السلمي:[١١٧]

إن أخـــي هاشـــما لـــيس أخـــا واحـــد الآخـــذ الإيـــلاف، والقـــائم للقاعـــد

ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما ذكره البلاذري[١١٨] ان من جملة ما تضمنه حلف الفضول[١١٩] هو مساعدة الفقراء، بالقول:" انهم تعاقدوا على منع المظلوم وإنهاض الغريب المبدع به ومواساة أهل الفاقة ممن ورد مكة بفضل أموالهم فسمي حلف الفضول".

يتضح من النص أعلاه أن عادة التعايش والتمازج والتعاون قد وجدت عند أهل قريش عامة وفي ومن هاشم خاصة، وهي أشبه بالمؤاخاة التي نصر بها الرسول محمد (ﷺ) أهل قريش عند هجرتهم الى يثرب، وهذا يعد احد الأسباب التي أنزلت الرسالة السماوية في مكة دون غيرها من مناطق الجزيرة العربية.

إلى جانب ذلك مثلت شخصية هاشم بن عبد مناف رأس الهرم التجاري في مكة، سيما في عقده الاتفاقيات التجارية مع الدول والقبائل المجاورة، ومشاركة الفقراء في العمل بالتجارة، فضلاً عن سخاءه وشرفه وهيبته واحترام قريش له وليس كما زعم درمنغم: "وبنو هاشم الذين هم آل محمد فلم يكونوا على كبير غنى مع ما كان لهاشم ولعبد المطلب من الجاه بسبب السقاية والسدانة.

ارتبطت مكة بالتجارة مع اليمن؛ لكون القبائل العربية القادمة من جنوب الجزيرة العربية قد سكنت مكة ومنها: قبيلة خزاعة التي كان لها دور في إعمار مكة وتنشيط حركة الحج الى بيت الله الحرام [١٢٠]؛ لذا عملت على إبقاء علاقاتها مع تلك البلاد، ومنها: ما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فهي عهد المطلب بن عبد مناف جرى الاتصال بأقيال اليمن في زمن الحميريين وعقد معهم اتفاقاً يقضي بالمتاجرة على أرضهم .[١٢١]

يتضح لنا مما سبق قوله ان عملي الاتجار مع تلك المناطق كانت منذ أزمان بعيدة إلا أنها كانت بالقدر اليسير لمنافسة الدول الأخرى ورغبتها في الاتجار معها، فضلاً عن حالة النزاع والصراع الذي شهدته تلك البلاد، وما تخلل ذلك من فقدان لأمن حياة الناس وقوافلهم التجارية نتيجة انتشار اللصوص وقطاع الطريق، وقد أشار القرآن الكريم إلى حفظه لأهل قريش من ذلك، بقوله :﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ[١٢٢] ﴾ بمعنى أنه حافظ عليهم من القتل

والسبي، إلى جانب أن العرب قد اعتادوا سابقاً على قتل وسبي بعضهم للبعض الآخر بغية الحصول على قوته.(١٢٣)

ومن المعاملات الاقتصادية التي مارسها أهل مكة في الجانب الاقتصادي هي الربا، التي أشار درمنغم إليها بوصفها واحدة من الممارسات الاقتصادية التي تجري داخل مكة، بقوله:" وكان من عادة قريش مداولة النقود لتربو".(١٢٤)

جاء في المعنى اللغوي للربا بأنه الزيادة على رأس المال(١٢٥)، والربا هو الزياد على الشيء والزيادة هي الربا (١٢٦)، والربا في اللغة العبرانية يسمى بـ: نشك، وتعني: الزيادة التي تؤخذ عن كل دين يعطى لمدين، سواءً أكان ذلك نقوداً أم عيناً، بضاعة أم ملكاً أو أي شيء آخر يستدان من مدين في مقابل زيادة تؤدى عليه(١٢٧)، إذ أنهم لا يألون جهداً في جعل الربا أضعافاً مضاعفة بالعمل على زيادة المواعيد من أجل رفع الفائدة عند عدم قدرة المدين على الدفع في الوقت الأول المحدد للدفع .(١٢٨)

وأشار القرآن الكريم الى ممارسة العرب قبل الاسلام للربا، بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٢٩)، في هذا إشارة إلى نهي المؤمنون عن ذلك بقوله لهم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، أي لا تأكلوا الربا في إسلامكم بعد إذ هداكم له، كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم، إذ كان أكلهم ذلك في جاهليتهم، بمعنى أن الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال إلى أجل مسمى بينهم، فإذا حلّ وقت إرجاع المال مع ما ترتب عليه من زيادة في المال طلبه من صاحبه، فيقول له الذي عليه المال: "أخر عنى ديْنك وأزيدك على مالك". فيفعلان ذلك. فذلك هو: "الربا الذي كان أضعافًا مضاعفة"، فنهاهم الله عز وجل في إسلامهم عنه.(١٣٠)

كان من أهل مكة مرابون محترفون ليس لهم سوى هذه المهنة يمارسونها، وكانوا يعولون عليه كثيراً في تنمية ثرواتهم (١٣١)، ولم تكن لديهم حدود في ذلك، فقد كان هدفهم هو الفائدة التي كانت تصل إلى ١٠٠% وفي أحيان أخرى إلى ٢٠٠% أو ٣٠٠% عند عدم قدرة الرجل على إرجاع المال، وفي بعض الأحيان يتعرض لفقدان حريته أو حرية أحد أفراد عائلته لتعويض الدين.(١٣٢)

ومن هنا جاء القرآن الكريم ليحرم هذه الأعمال التي من شأنها أن تحط من الانسان وكرامته، فضلاً عن أن عملية الحصول على الأموال كانت تجري من دون جهد أو أداء عمل، وبالتالي تكون منفعته غير مقبولة بحسب الشريعة الاسلامية؛ لذا نجد إن الاسلام قد أوجب على

المرابين الذين دخلوا فيه إعلان توبتهم من ممارسة الربا وأن يأخذوا رؤوس أموالهم التي أقرضوها من دون زيادة؛ لأن الأخيرة تعد من الربا.(١٣٣)

ويظهر لنا جلياً هنا ان المجتمع المكي كان منقسم على طبقتين، الأولى هي الطبقة البرجوازية التي تمتعت بالسلطة والنفوذ السياسي والمالي، وعاشت في ظلهما حياة الترف والنعيم التي انعكست على مظاهر حياتهم اليومية، من حيث اللبس والأكل. والثانية طبقة الناس الفقراء الذين تقع على عاتقهم العمل والخدمة، وإن سبب وجودها هو لتنال رضا سيدها صاحب السلطة والحصول على قوت يومه، وبهذا نلحظ ان الدين الإسلامي قد جعل من المساواة أساساً في التشريع الاسلامي، لأن الإنسان قيمة عليا أكد القرآن الكريم على ذلك بقوله ﴿ :وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ.(١٣٤) ﴾

الخاتمة

توصل الباحث إلى جملة من النتائج ، منها:

١-كشفت لنا دراسة درمنغم تجاهله كثير من الجوانب الاجتماعية التي كانت تعيشها مكة في ظل حكم قريش سيما ما يتعلق بالطبقات الاجتماعية الفقيرة التي كانت تعاني من سيطرة السيد القريشي عليه، واتخاذ الضعفاء عبيداً لهم بفعل السلطة التي يتمتع بها او نتيجة الديون المترتبة لممارستهم الربا آنذاك.

٢-لم يتطرق درمنغم في دراسته لهذه المدينة عن معنى اسم مكة، والآراء التي قيلت في هذا الصدد، سيما أن هذا الموضوع يكون مطلباً لأي باحث عند إجراء دراسته لأي مدينة، إذ يعد جانب مهم سيما مناقشة ما تم طرحه ممن سبقه من المؤرخين في هذا المجال وإعطاء رأيه به.

٣-امتازت دراسته بالدقة في بعض الجوانب، سيما الاقتصادية التي مثلت عصب الحياة لمدينة مكة، بسبب عمل أهلها في التجارة من جانب، ومن جانب آخر كانت مكة منطقة ترانزيت للتبادل التجاري بين الدول المتاجرة شرقا وغرباً.

٤-كانت دراسة درمنغم ضعيفة في كيفية توزيع القبائل العربية داخل مكة وخارجها، ومدى مشاركتها في الحياة الاقتصادية المكية إلى جانب السياسية، إذ كانت إشاراته بسيطة .

٥-كشفت الدراسة رغبة المستشرقين بتكثيف دراستهم حول الحقبة الزمنية التي سبقت ظهور الاسلام، مما يعطي انطباعاً حول رغبة هؤلاء في معرفة أحوال العرب التي كانت سائدة لديهم سابقاً، وكيفية عملية التحول التي قاموا بها بحيث مكنتهم من السيطرة على أجزاء واسعة من الجزيرة العربية بفعل الرسالة المحمدية.

هوامش البحث

[1] نجيب، المستشرقون، ج١، ص٢٩٧.

[2] مراد، ص٥٠٨.

[3] أميل درمنغم Attp:/alitthad.ae/

[4] اللاهوت: علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالله سبحانه وتعالى، ويطلق على القائم بها بـ: اللاهوتي. ينظر: مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٤٢.

[5] مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٠٨.

[6] العقيقي، المستشرقون، ص٢٩٧-٢٩٨.

[7] للمزيد من التفاصيل حول مؤلفات درمنغم الأخرى. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ص٢٩٧-٢٩٨؛ مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٥٠٨.

[8] مقدمة المحقق، ص٢ .

[9] مقدمة المترجم، ص٣.

[10] مقدمة المترجم، ص٧.

[11] مقدمة المؤلف، ص٨.

[12] الشعاب: مفردها شعب، ويقصد به المنطقة الواقعة بين جبلين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٧.

[13] درمنغم، حياة محمد، ص٣٥.

[14] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٥٤.

[15] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٥٤.

[16] اليعقوبي، البلدان، ص١٥٣.

[17] سورة إبراهيم، من الآية (٣٧).

[18] سورة طه، الآية ١٠٥.

[19] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٨، ص٢٧٠.

[20] درمنغم، حياة محمد، ص٣٦.

[21] الحجاز: سمي بـ: الحجاز؛ لأنه يفصل بين الغور والشام والبادية. ينظر: الفراهيدي، العين، ج١، ص٢٨٨-٢٨٩.

وقيل لأنه يفرق بين نجد والغور، أو لأنها حجزت بالحرار الخمس: حرة بني سليم، وحرة واقم. ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص٢٢٧.

[22] مهران، محمد بيومي، المدن، ص١٢؛ الكفيشي، حركة التاريخ في القرآن الكريم، ص٣١٣.

[23] ناصر خسرو، سفرنامه، ص١٢٢.

[24] مثير العم الساكن إلى أشرف الأماكن، ج١، ص٣٢١.

[25] سورة النازعات، الآيات ٣٠-٣٣.

[٢٦] معجم البلدان، ج٥، ص١٨٧.

[٢٧] الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص١٠٤.

[٢٨] سورة النازعات، الآية ١٣.

[٢٩] بئر زمزم: وهي البئر المشهورة في مكة، سميت بـ: زمزم لكثرة مائها، وهناك من قال ان السيدة هاجر حينما ضمت مائها انفجرت وزمّها إياه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٤٧.

[٣٠] حياة محمد ، ص٣٦.

[٣١] البلدان، ص٤٦٨.

[٣٢] الأصطخري، ص١٧.

[٣٣] سفرنامه، ص١٣٣.

[٣٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٨.

[٣٥] الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٥٤.

[٣٦] سورة البقرة، الآية ١٢٧.

[٣٧] جرهم: بطن من قبيلة قحطان، سكنت في البداية بلاد اليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، حتى استوطنوا مكة، وهم الذين أطلق عليهم بـ : جرهم الثانية، لأن الأولى سكنت بلاد اليمن ولم يُعرف عن تاريخهم شيء، وسبب هجرتهم إلى الحجاز لسببين، الأول: عدما سيطر يعرب بن قحطان على عاد وثمود وبلاد العمالقة، أرسل أخوته جرهماً إلى الحجاز لانتزاع السلطة من العمالقة، والثاني: بسبب الصراع الذي دار بين أولاد قحطان حمير وسبأ وجرهم نتيجة التنافس والظهور والزعامة، وتكاتف حمير وسبأ ضد جرهم ونفيهم إلى الحجاز. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٦٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢، ص٢٩٢؛ كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، ص١٨٣.

[٣٨] خزاعة: بطن من الإزد، وهو من ولد لِحي بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا، كانت اليمن مكان سكناهم، حتى انهيار سد مأرب فهاجروا نحو مكة وسكنوا بظهرها، نشب الصراع بينها وبين جرهم نتيجة لارتكاب الأخيرة المحرمات داخل مكة، وقيل بسبب وصية زعيمهم بوجوب السيطرة على مكة وانتزاعه من جرهم، وحصل لهم ما ارادوا وطردوا جرهم منها. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٨.

[٣٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٢٥؛ بيومي، المدن، ص٢٧.

[٤٠] الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٢٥٤-٢٧٥.

[٤١] حياة محمد، ص٤٠.

[٤٢] المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص ١٨٦.

[٤٣] الفراهيدي، كتاب العين، ج٨، ص٧٦.

[٤٤] غريب الحديث، ج٣، ص٥١٤.

[٤٥] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، ص ٢٥٠٥.

[٤٦] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص١٠٩.

[٤٧] درمنغم، حياة محمد، ص٤١.

[٤٨] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣١؛ علي، المفصل، ج٧، ص١١١.

[٤٩] الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص٣٢٩؛ علي، المفصل، ج٧، ص١١١.

[٥٠] أبو القاسم الكوفي، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ص٧٦.

[٥١] علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٣٥٨.

[٥٢] سورة الأحزاب، من الآية ٥.

[٥٣] صحيح البخاري، ج٤، ص٩١.

[٥٤] سورة الأنفال، الآية ٤١.

[٥٥] الجبرية، يقصد بها نفي الفعل عن العبد وإضافته إلى الله سبحانه وتعالى، وهي على نوعين: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد أي فعلا ولا قدرة على الفعل أصلاً، والمتوسطة: وهي تثبت للعبد قدرة لكن غير مؤثرة أصلاً. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٨٥.

[٥٦] السيرة النبوية، ج١، ص١٢٥.

[٥٧] حياة محمد، ص٤١.

[٥٨] بنو مخزوم: بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. ينظر: الزبيري، نسب قريش، ص٢٩٩.

[٥٩] عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: من قبيلة مخزوم، كُني بـ: أبا عبد الرحمن، قيل اسمه في الجاهلية بحيرا أو بجيراً، ولما أسلم قيل سماه الرسول (ﷺ) : عبد الله، ولاه الخليفة الثاني بلاد اليمن، واقره عليها من بعد الخليفة الثالث، سقط من راحلته بالقرب من مكة وتوفي حينها. ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ص٣٣٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٢٠١.

[٦٠] الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص١٨١.

[٦١] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢٠.

[٦٢] الشريف، ص١٩٣.

[٦٣] ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٥٧٩؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص١٩٤.

[٦٤] حياة محمد، ص٤١.

[٦٥] العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج١، ص١٣.

[٦٦] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢.

[٦٧] قريش البطاح: جمع بطحاء، ويقصد بها الأرض السهلة المتشعبة. ينظر: ابي الركب، الاملاء المختصر في شرح غريب السير، ص٣٧٨.

[٦٨] قريش الظواهر: ويقصد بهم القبائل التي سكنت البادية، وكانت منازلهم في ظواهر مكة، وظواهر المدينة تبعد عن مكة أقل من مرحلة . ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص٣٦٩.

[٦٩] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢؛ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٣، ص٣١٩.

[٧٠] ابن حديدة، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي، ج١، ص٢٨٤.

[٧١] للمزيد من المعلومات ينظر: الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية، ص١٠٨.

[٧٢] آل جفنة: وهم قوم من الإزد، هاجروا بلاد الشام، وأطلق عليهم الغساسنة في القرن الخامس الميلادي. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤١.

[٧٣] تاريخ، ج١، ص٢٨٠.

[٧٤] الاوليكاريكية: ويطلق عليها كذلك الأوليغارشية، وتعني: حكم الأقلية هي شكل من أشكال الحكم، تتمتع بموجبها فئة صغيرة من المجتمع بامتلاك السلطة السياسية والمالية أو العسكرية. ينظر: موسوعة السياسة، ج١، ص ٤١٥.

[٧٥] عوض الله، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ص١٥٣.

[٧٦] الحبشة: أسم أطلق على الأرض التي قامت عليها مملكة أكسوم قديماً، وتسمى دولتهم حالياً بـ: أثيوبيا، وارضها عبارة عن هضبة مرتفعة تقع إلى الغرب من بلاد اليمن. ينظر: الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٩١.

[٧٧] حمير: نسبة إلى حمير، فقد ورد عن الرسول (ﷺ) حديث يبين أن حمير اسم يعود لرجل من العرب أطلق على أحفاده فيما بعد بـ: الحميريين، فعن فروة بن مسيك المرادين سأل رجل رسول الله (ﷺ) : يا رسول الله وما ستعني سبأ أرض أو امرأة؟ قال: " لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فَالأُزْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرٌ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ، وَكِنْدَةُ ". ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦١.

[٧٨] درمنغم، حياة محمد، ص٣٩.

[٧٩] معطي، تاريخ العرب الاقتصادي، ص١٩٢.

[٨٠] هومل، وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص٣٠٦.

[٨١] أحمد، فجر الإسلام، ص١٤؛ العدوي، الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، ص٢٢-٢٨؛ الراوي، محاضرات في تاريخ العرب، ص٥٣-٥٤؛ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٤٩-٥٠.

[٨٢] طقوش، سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٣٨.

[٨٣] معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، ص١٨٧.

[٨٤] الطائف: بلدة بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، تمتعت بطيب هوائها ونسيمها واعتدال هوائها، اشتهرت بزراعة أكنافها من الكروم والنخيل والموز وسائر الفواكه. ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٩٧-٩٨.

[٨٥] يثرب: من مدن الحجاز، تقع إلى الشمال من مكة، ورد ذكرها في الكتابات القديمة بوصفها منطقة تجارية في عهد الملك البابلي نبونائيد (٥٥٦-٥٣٩ق.م)، وذكرها المؤرخ الجغرافي الكلاسيكي بطليموس باسم(Yathripa)، عرفت عند الإخباريين العرب باسم : يثرب؛ نسبة إلى شخص سكنها أول مرة يدعى بـ: يثرب بن قانية : وصفت بانها عبارة عن واحة خصبة التربة غزيرة المياه. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٠؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٩٦.

[٨٦] سيلان: جزيرة عظيمة متوسطة بين الهند والصين وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها، منها الدارصيني وزهرة والبقّم، وقيل: إن فيها معادن الجواهر؟ . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٨.

[٨٧] الصين: بلاد إلى الجنوب من بحر المشرق شمال بلاد الترك . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٤٠.

[٨٨] معطي، تاريخ العرب الاقتصادي، ص١٨٨.

[٨٩] علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص٢١٠؛ برو، تاريخ العرب القديم، ص٩٣.

[٩٠] طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٣٩.

[٩١] محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، ص٩٥ وما بعدها.

[٩٢] درمنغم، حياة محمد، ص٣٩.

[٩٣] علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٣٦٥.

[٩٤] الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٩٤؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٩٥] الأزرقي، أخبار مكة، ص٢٩١.

[٩٦] العسكري، الأوائل، ص٤٢.

[٩٧] تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٧٠.

[٩٨] ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤١١.

[٩٩] معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.

[١٠٠] ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.

[١٠١] المرزوقي، ص٣٨٦.

[١٠٢] ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧؛ الأفغاني، اسواق العرب، ص٥٤؛ علي، المفصل، ج٧، ص٣٩٤.

[١٠٣] حياة محمد، ص٤٠.

[١٠٤] علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٢٩٣.

[١٠٥] سورة قريش، الآيات (١-٢).

[١٠٦] العسكري، الأوائل، ص٢١.

[١٠٧] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥٣.

[١٠٨] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٣، ص٣٢.

[١٠٩] سورة قريش، الآيات (١-٢).

[١١٠] ابن فورك، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون-آخر سورة السجدة، ج٣، ص٢٧٩؛ الماوردي، تفسير الماوردي =النكت والعيون، ج٢، ص٣٥٦؛ السيوطي، تفسير الجلالين، ص٨٢٣؛ الشعراوي، ، تفسير الشعراوي-الخواطر،ج٤، ص٢٣٢٠.

[١١١] كستر، م.ج، الحيرة مكة وصلتهما بالقبائل العربية المجاورة، ص٤٦.

[١١٢] علي، المفصل، ج٧، ص١١٣.

[١١٣] كستر، الحيرة ومكة، ص٥١.

[114] مطرود بن كعب: شاعر في العصر الجاهلي، من قبيل خزاعة، عاش في حماية هاشم وأولاده بسبب جناية ارتكبها. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص٣٧٥.

[115] الماوردي، أعلام النبوة ، ص١٩٢؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١١، ص٣٦٩.

[116] الحارث بن حنش السلمي: وهو أخو هاشم لامه عاتكة بن مرة السلمية. البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص ٥٩.

[117] ابن حبيب، المحبر، ص١٦٢.

[118] أنساب الأشراف، ج٢، ص١٥.

[119] حلف الفضول: سمي بذلك لأن القبائل المتحالفة فيه وهم: (بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة) في دار عبدالله بن جدعان، قد تحالفوا على رد الفضول على أهلها وألا يعزو ظالم مظلوماً. ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج١، ص١٣٣.

[120] الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص٩٣.

[121] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٥٣.

[122] سورة قريش، آية (٤).

[123] ابن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ج٤، ص٨٥٧.

[124] حياة محمد، ص٤٢.

[125] المفردات، ص١٨٥.

[126] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٦٧.

[127] علي، المفصل، ج٧، ص١٠٩.

[128] درمنغم، حياة محمد، ص٤٥.

[129] سورة آل عمران، آية (١٣٠).

[130] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٧، ص٢٠٤.

[131] الشريف، مكة والمدينة، ص١٨١.

[132] خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، ص٧١.

[133] علي، المفصل، ج٤، ص١٠٨.

[134] سرة الإسراء، من الآية (٧٠).

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم أفضل المصادر وأصدقها.**

أولاً- المصادر الأولية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

- البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ/٨١٠م).

٣. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.م، ١٤٢٢هـ.

- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله ، (ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

٤. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)،أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

- ابن حبيب، محمد بن حبيب، (ت: ٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٥. المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،.د.ت.

- ابن حديدة، محمد أو عبدالله بن علي بن أحمد، (ت: ٧٨٣هـ/١٣٨١م).

٦. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٧. طبقات ابن سعد، تحقيق ودراسة: عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

- ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، (ت: ١٥٠هـ/٧٦٧م).

٨. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٩. العقد الفريد ، ضبطه: أحمد أمين وآخرون، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢.

- ابن فورك، محمد بن الحسين(ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م).

١٠. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون–آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علاء عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،(ت:٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

١١. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٩٨٨م.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م).

١٢. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥م.

- أبو سليمان حمد بن محمد، (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م).

١٣. غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، د.م، ١٩٨٢م.

- ابي الركب مصعب بن محمد ،(ت: ٦٠٤هـ/١٢٠٧م).

١٤. الاملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله،(ت: ٢٥٠هـ/٨٦٤م).

١٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، د.ت.
- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم،(ت: ٣٤٦هـ).
١٦. المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م).
١٧. الأغاني ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٢م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م).
١٨. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
١٩. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥م.
- جمال الدين ابو الفرج، (ت: ٥٩٧هـ/١٢٢م).
٢٠. مثير العم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد بن محمد الأنصاري، دار الراية، د.م، ١٩٩٥م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحميري، أبو عبدالله محمد،(ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).
٢٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ،(ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م).
٢٣. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- الزبيري، مصعب بن عبدالله، (ت:٢٣٦هـ/٨٥٠م).
٢٤. نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٢٥. الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: على محمود البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة ، لبنان. د.ت.
- السيوطي، جلال الدين محمد(ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م).
٢٦. تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- الشهرستاني، أبو الفتح أحمد،(ت:٥٤٨هـ).
٢٧. الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).
٢٨. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

٢٩.جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- العسكري، أبو هلال بن عبدالله، (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٣٠. الأوائل، ط١، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ.
- العمري، ابن فضل الله ، (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
٣١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الفاكهي ، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العياش، (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م).
٣٢. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش ، ط٢ ، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ .
٣٣.الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل، (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م).
٣٤. كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م. د.ت، ج٨، ص٧٦.
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد،(ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م).
٣٥. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٣٦. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- القزويني، زكريا بن محمد ،(ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
٣٧. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الماوردي، ابو الحسن علي، (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٣٨. أعلام النبوة، ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٣٩.تفسير الماوردي =النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- المرزباني، ابي عبيد الله محمد،(ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م).
٤٠. معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: الاستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- المرزوقي، أبو علي أحمد، (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م).
٤١. الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن، (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م).
٤٢. تهذيب الكمال، تحقيق: بشار معروف عواد، بيروت، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٤٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

- ناصر خسرو، أو معين الدين، (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م).

٤٤. سفرنامه، تحقيق: د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٤٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

- اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن واضح،(ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٤٦. تاريخ اليعقوبي، ط١، مطبعة مهر، إيران، ١٤٢٥هـ.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٤٧.معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانياً– المراجع العربية والمعربة:

- الأفغاني، سعيد.

٤٨.اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٢، دار الساقي، سوريا، ١٩٦٠م.

- برو، توفيق.

٤٩. تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر،٢٠٠١م، ص٩٣.

- الحربي، عاتق بن غيث.

٥٠. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

- خليل، محسن.

٥١. في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

- درمنغم، أميل.

٥٢. حياة محمد، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٩م.

- الراوي، ثابت.

٥٣. محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول الكريم، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

- الزبيدي، محمد بن محمد.

٥٤. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النهاية، د.م، د.ت.

- ابن سعيد الأندلسي.

٥٥.نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، د. ت.

- الشريف، أحمد إبراهيم.

٥٦. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت.

- الشعراوي، محمد متولي.

٥٧. تفسير الشعراوي–الخواطر، مطابع أخبار اليوم، د.م، د.ت.

- ضيف، أحمد شوقي.

٥٨. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف ، د.م. د.ت.

- طقوش، محمد سهيل.

٥٩. تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، د.م، ٢٠٠٩م
- العدوي، إبراهيم أحمد.
٦٠. الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، ط١، دار رياض الصالحين، الفيوم، ١٩٩٤م.
- العقيقي، نجيب.
٦١. المستشرقون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٩٤م.
- علي، جواد.
٦٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٤، دار الساقي، د.م، ٢٠٠١م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد.
٦٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.
- عوض الله، أحمد أبو الفضل.
٦٤. مكة في عصر ما قبل الاسلام، د.مط، الرياض، ١٩٥٧م.
- أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد.
٦٥. الاستغاثة في بدع الثلاثة، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٣٨٣هـ.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد.
٦٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.
- كستر، م.ج.
٦٧. الحيرة مكة وصلتهما بالقبائل العربية المجاورة، ترجمة: د. يحيى الجبوري، جامع بغداد، بغداد، ١٩٧٦م.
- الكفيشي، عامر.
٦٨. حركة التاريخ في القرآن الكريم، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٩م.
- مراد، يحيى.
٦٩. معجم أسماء المستشرقين، د.مط، د.م، د.ت.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون.
٧٠. المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- معطي، علي محمد.
٧١. تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٣م.
- مهران، محمد بيومي.
٧٢. المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى الكبير، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
- هومل، وآخرون.
٧٣. التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.

ثالثاً- الموسوعات:

٧٤.موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

رابعاً– شبكة الإنترنت:

1. Attp:/alitthad.ae/أميل درمنغم

List of sources and references:

- **Alquran alkarim .**

Firs- primary sources:

- **Abn al'uthir , 'abu alhasan ealii bn 'abi alkaram , (t: 630 hi / 1232 mi).**

1. 'asad alghabat fi maerifat alsahabat , tahqiqu: eali muhamad mieawsh , eadil 'ahmad eabd almawjud , t 1 , dar alkutub aleilmiat , 1994 ma.
2. alkamil fi altaarikh , tahqiqu: eumar eabd alsalam tadmuri , dar alkitaab alearabii , bayrut , 1997 mi.

- **Albukhariu , muhamad bn asmaeil , (t: 256 ha / 810 mi).**

3. sahih albukharii , tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir , dar tawq alnajaat , da.m , 1422 hi.

- **Abn batutat , muhamad bn eabdallh , (t: 779 hi / 1377 mi).**

4. rihlat aibn batuta (thifat alnazaar fi gharayib al'amsar waeajayib al'asfar) , 'akadimiat almamlakat almaghribiat , alribat , 1417 hu.

- **Abn habib , muhamad bn habib , (t: 245 ha / 859 mi).**

5. almahabir , tahqiqu: 'iilzat likhtin shtitar , dar alafaq aljadidat , bayrut , .d.t.

- **Abn hudaydat , muhamad 'aw eabdallh bin ealii bin 'ahmad , (t: 783 hi / 1381 mi).**

6. almisbah almudi' fi kitab alnabii al'umiyi warusulih 'iilaa muluk al'ard min earabiin wa'aejami , tahqiqu: muhamad eazim aldiyn , ealim alkutub , bayrut , da.t.

- **Abn saed , 'abu eabd allh muhamad bn saed , (t: 230 hi / 844 mi).**

7. tabaqat aibn saed , tahqiq wadirasatu: eabd aleaziz eabd allah alsaluwmiu , maktabat alsidiyq , almamlakat alearabiat alsueudiat , 1416 hi.

- **abn sulayman , 'abu alhasan muqatil bn sulayman , (t: 150 hi / 767 mi).**

8. tafsir muqatil bn sulayman , tahqiqu: eabd allah mahmud shahaatuh , t 1 , dar 'iihya' alturath , bayrut , 1423 hu.

- **Abn eabd rabih al'andalsii , shihab aldiyn 'ahmad bn muhamad , (t: 328 hi / 939 mi).**

9. aleaqd alfarid , dabtahu: 'ahmad 'amin wakhrun , t 3 , matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr , 1952.

- **Abn fawrk , muhamad bn alhusayn (t: 406 hi / 1015 mi).**

10. tafsir aibn fawrk min 'awal surat almuminun - akhar surat alsajdat , dirasatu: eabla' eabd alqadir binduish , jamieat 'ami alquraa , alsueudiat , 2009 mi.

- **Abn kathir , 'abu alfida' 'iismaeil bn eumar , (t: 774 h / 1372 mi).**

11. albidayat walnihayat , tahqiqu: ealiu shiri , t 1 , dar 'iihya' alturath alearabii , da.m , 1988 mi.

- **Abn hisham , eabd almalik bn hisham , (t: 213 hi / 828 mi).**

12. alsiyrat alnabawiat liaibn hisham , tahqiqu: mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyariu waeabd alhafiz alshalabiu , t 2 , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuh , misr , 1955 mi.

- **Abu sulayman hamd bin muhamad , (t: 388 hi / 998 mi).**

13. gharib alhadith , tahqiqu: eabd alkarim 'iibrahim algharbawii , kharaj 'ahadithuhu: eabd alqayuwm eabd rabi alnabii , dar alfikr , da.m , 1982 mi.
- **Abi alrakb museab bn muhamad , (t: 604 hi / 1207 mi).**

14. alamala' almukhtasar fi sharh ghurib alsayr , aistakhrajah wasahahahu: bulis brunilah , dar alkutub aleilmiat , bayrut , da.t.
- **Alazraqiu , 'abu alwalid muhamad bin eabdallh , (t: 250 hi / 864 mi).**

15. 'akhbar makat wama ja' fiha min alathar , tahqiqu: rushdi alsaalih mulhis , dar al'andalus lilnashr , bayrut , da.t.
- **Alasatkhari , 'abu 'iishaq 'iibrahim , (t: 346 ha).**

16. almasalik walmamalik , dar sadir , bayrut , 2004 mi.
- **Alasfahani , 'abi alfaraj ealii bn alhusayn , (t: 356 hi / 966 mi).**

17. al'aghani , t 4 , dar alkutub aleilmiat , bayrut , 2002 mi.
- **Albaladhuriu , 'ahmad bn yahyaa , (t: 279 hi / 892 mi).**

18. 'ansab al'ashraf , tahqiqu: suhayl zakaar wariad alzarikalii , t 1 , dar alfikr , bayrut , 1996 mi.
- **Altirmidhiu , muhamad bn eisaa , (t: 279 hi / 892 mi).**

19. sunan altirmidhii , tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir , t 2 , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi , misr , 1975 mi.
- **Jamal aldiyn abu alfaraj , (t: 597 hi / 122 mi).**

20. muthir almasakin 'iilaa 'ashraf al'amakin , tahqiqu: marzuq eali 'iibrahim , taqdimu: hamaad bin muhamad al'ansarii , dar alraayat , da.m , 1995 mi.
- **Aljawhari , 'abu nasr 'iismaeil bn hamaad , (t: 393 hi / 1002 mi).**

21. alsihah taj allughat wasihah alearabiat , tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eataar , t 4 , dar aleilm lilmalayin , bayrut , 1987 mi.
- **Alhimyri , 'abu eabdallah muhamad , (t: 900 hi / 1494 mi).**

22. alrawd almietar fi khabar al'aqtar , tahqiqu: 'iihsan eabaas , muasasat nasir lilthaqafat , bayrut , 1980 mi.
- **Alraaghib al'asfahani , 'abu alqasim alhusayn bin muhamad , (t: 502 hi / 1108 mi).**

23. almufradat fi gharayb alquran , tahqiqu: safwan eadnan aldaawudii , t 1 , dar alqalam , dimashq , 1412 hi.
- **Alzubayri , museab bn eabdallh , (t: 236 hi / 850 mi).**

24. nisb quraysh , tahqiqu: lifi burufinsal , t 3 , dar almaearif , alqahirat , da.t.
- Alzumakhshariu , 'abu alqasim mahmud bin eamriw , (t: 538 h / 1143 mi).

25. alfayiq fi gharayb alhadith wal'athar , tahqiqu: ealaa mahmud albijawi , muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , t 2 , dar almaerifat , lubnan. da.t.
- **Alsuyutii , jalal aldiyn muhamad (t: 864 hi / 1459 mi).**

26. tafsir aljalalayn , dar alhadith , alqahirat , da.t.
- **Alshihristani , 'abu alfath 'ahmad , (t: 548 ha).**

27. almalal walnahl , muasasat alhalabi , da.m , da.t.
- **Altabariu , muhamad bin jarir bin yazid , (t: 310 hi / 922 mi).**

28. tarikh alrusul walmuluk , t 2 , dar alturath , bayrut , 1387 hi.
29. jamie albayan fi tawil alquran , tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir , t 1 , muasasat alrisalat , 2000 mu.
- **Aleaskariu , 'abu hilal bn eabdallh , (t: 395 hi / 1004 mi).**

30. al'awayil , t 1 , dar albashir , tanta , 1408 hi.

- **Aleumariu , abn fadl allah , (t: 749 hi / 1348 mi).**

31. masalik al'absar fi mamalik al'amsar , tahqiqu: 'ahmad zaki basha , dar alkutub almisriat , alqahirat , 1994 mi.

- **Alfakihiu , 'abu eabdallh muhamad bn 'iishaq bn aleayaash , (t: 275 hi / 888 mi).**

32. Akhbar makat fi qadim aldahr wahadithuh , tahqiqu: du. eabd almalik eabd allah dahaysh , t 2 , dar khadir , bayrut , 1414 hu.

- **Alfarahidi , 'abu eabd alrahman alkhalil , (t: 170 hi / 786 mi).**

33. kitab aleayn , tahqiqu: du. mahdii almakhzumiu , du. 'iibrahim alsaamaraayiyu , dar wamaktabat alhilal , da.ma. du.t , j 8 , s 76.

- **Abn alfaqih , 'abu eabd allah 'ahmad bn muhamad , (t 365 hi / 975 mi).**

34. albuldan , tahqiqu: yusuf alhadi , ealim alkutub , bayrut , 1996 mi.
35. Abn qutaybat aldiynuriu , 'abu muhamad eabd allh bn muslim (t: 276 hi / 889 mi).
36. almaearif , tahqiqu: tharwat eukashat , t 2 , alhayyat aleamat lilkitab , alqahirat , 1992 m

- **Alqazwini , zakariaa bin muhamad , (t: 682 hi / 1283 mi).**

37. athar albilad wa'akhbar aleabad , dar sadir , bayrut , da.t.

- **Almawardi , abu alhasan ealiin , (t: 450 hi / 1058 mi).**

38. Aelam alnubuat , t , dar wamaktabat alhilal , bayrut , 1409 hu.
39. Tafsir almawardii = alnukt waleuyun , tahqiqu: alsayid aibn eabd almaqsud , dar alkutub aleilmiat , bayrut , da.t.

- **almarzibaniu , abi eubayd allah muhamad , (t: 384 hi / 994 mi).**

40. muejam alshueara' , tashih wataeliqi: alaistadh alduktur fa. karinku , t 2 , maktabat alqudsii , dar alkutub aleilmiat , bayrut , 1982 mi.

- **Almarzuqi , 'abu eali 'ahmad , (t: 421 hi / 1030 mi).**

41. Al'azminat wal'amkinat , dar alkutub alealm

- **Almaziy , yusif bn alzaki eabdalrahman , (t: 742 hi / 1341 mi).**

42. tahdhib alkamal , tahqiqu: bashaar maeruf eawad , bayrut , 1400 hi , 1980 mi.

- **Almaseudiu , 'abi alhasan ealiin bn alhusayn , (t: 346 hi / 957 mi).**

43. murawij aldhahab wamaeadin aljawhar , aetanaa bih warajieah: kamal hasan marei , almaktabat aleasriat , bayrut , 2005 ma.

- **Nasir khasru , 'aw muein aldiyn , (t: 481 hi / 1088 mi).**

44. safarnamuh , tahqiqu: da. yahyaa alkhashab , dar alkitab aljadid , bayrut , 1983 mi.

- **Alnuwyri , 'ahmad bin eabd alwahaab , (t: 733 hi / 1332 mi).**

45. nihayat al'arab fi funun al'adab , 1 , dar alkutub walwathayiq alqawmiat , alqahirat , 1423 hu.

- **Alyaequbiu , aihmad bn 'iishaq bn wadih , (t: 292 hi / 904 mi).**

46. tarikh alyaequbii , t 1 , matbaeat mahr , 'iiran , 1425 hu.

- **Yaqut alhamawi , shihab aldiyn , (t: 626 hi / 1228 mi).**

47. muejam albuldan , t 2 , dar sadir , bayrut , 1995 mi.

Second - Arabic and Arabized references:

- **Al'afghaniu , saeid.**

48. aswaq alearab fi aljahiliat walaslam , t 2 , dar alsaaqi , suria , 1960 mi.

- **Bru , twfiq.**

49. tarikh alearab alqadim , t 2 , dar alfikr , 2001 m , s 93.

- **Alharbiu , eatiq bin ghith.**

50. muejam almaealim aljughrafiat fi alsiyrat alnabawiat , dar makat lilnashr waltawzie , makat almukaramat , 1982 mi.

- **Khalil , muhsan.**

51. fi alfikr aliaqtisadii alearabii alaslamii , dar alrashid lilnashr , baghdad , 1982 mi.

- **Durmangham , amil.**

52. hayat muhamad , naqalah 'iilaa alearabiati: eadil zieitar , t 2 , dar 'iihya' alkutub alearabiat , misr , 1949 mi.

- **Alraawi , thabitu.**

53. muhadarat fi tarikh alearab qabl al'iislam wahayat alrasul alkarim , matbaeat alrashi , baghdad , 1969 mi.

- **Alzubaydiu , muhamad bin muhamad.**

54. taj alearus min jawahir alqamus , tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin , dar alnihayat , da.m , da.t.

- **Abn saeid alandalsi.**

55. nashwat altarab fi tarikh jahiliat alearab , tahqiqu: du. nusarit eabd alrahman , maktabat al'aqsaa , eamaan , du. NS.

- **Alsharif , ahmad 'iibrahim.**

56. makat walmadinat fi aljahiliat waeahd alrasul salaa allah ealayh wasalam dar alkitaab alearabii , da.m , da.ta.

- **Alshaerawi , muhamad mitwali.**

57. tafsir alshaerawi-alkhawatir , matabie 'akhbar alyawm , da.m , da.t.

- **Dayf , 'ahmad shawqi.**

58. tarikh al'adab alearabii aljahilii , dar almaearif , da.ma. da.t.

- **Tuqush , muhamad suhayl.**

59. Tarikh alearab qabl alaislam , dar alnafayis , da.m , 2009 m

- **Aleadawi , iibrahim ahmadu.**

60. aldawlat al'iislamiat wa'iimbiraturiat alruwm , t 1 , dar riad alsaalihin , alfayuwm , 1994 mi.

- **Aleaqiqi , najib.**

61. almustashriqun , t 3 , dar almaearif , misr , 1994 mi.

- **Ali , jawad.**

62. almufasal fi tarikh alearab qabl al'iislam , t 4 , dar alsaaqi , da.m , 2001 mi.

- **Aibn aleimad , eabd alhayi bin 'ahmadu.**

63. shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab , tahqiqu: mahmud al'arnawuwt , khrrj 'ahadithuhu: eabd alqadir al'arnawuwt , t 1 , dar aibn kathir , dimashq , 1986 ma.

- **Eawad allah , ahmad abu alfadla.**

64. makat fi easr ma qabl alaslam , da.mat , alriyad , 1957 mi.

- **Abu alqasim alkufiu , eali bin 'ahmadu.**

65. aliastighathat fi bade althalathat , muasasat al'aelamii , tahran , 1383 hu.

- **Kahalat , eumar bin rida bin muhamad.**

66. muejam qabayil alearab alqadimat walhadithat , muasasat alrisalat , bayrut , 1994 mi.

- **kastar , mu.ja.**

67. alhirat makat wasilathuma bialqabayil alearabiat almujawirat , tarjamatu: du. yahyaa aljuburi , jamie baghdad , baghdad , 1976 m.

- **Alkafishiu , Eamir .**

68. harakat altaarikh fi alquran alkarim , dar alhadi liltibaeat waltawzie , bayrut , 2019 mi.

- **Murad , yahyaa**.

69. muejam 'asma' almustashriqin , da.mat , da.m , da.t.

- **Mustafaa ، 'iibrahim , wakhrun.**

70. almuejam alwasit , dar aldaewat , alqahirat , da.t.

- **Mueti , eali muhamad.**

71. tarikh alearab aliaiqtisadii qabl alaislam , dar almunhal allubnanii , bayrut , 2003 mi.

- **Mihran , muhamad biumi**.

72. almudun alkubraa fi misr walsharq al'adnaa alkabir , dar almaerifat aljamieiat , aliaiskandariat , 1999 mi.

- **Humil , wakhrun.**

73. altaarikh alearabiu alqadim , maktabat alnahdat almisriat , alqahirat , 1958 mi.

Third – encyclopedias:

74. mawsueat alsiyasat , almuasasat alearabiat lildirasat walnashr , altabeat althaalithat , 1990 m.

Fourth- the Internet

75. Attp:/alitthad.ae/أميل درمنغم